الفصل الأول

أولاً: تعريف (العقيلات):

هم تجار من نجد، وبالأخص من منطقة القصيم جلهّم من أهل بريدة وأريافها، وعنيزة، إضافة إلىالرس، والبكيرية والشقة، وعيون الجواء، وأوثال، والقرعاء، وقصيباء، والطرفية، والشماسية، والربيعية، والأسياح، والخبراء، ورياض الخبراء، والبدايع، والنبهانية والمذنب، لا ينتمون إلى عائلة معينة بل من قبائل عربية شتى من حاضرة القصيم تجمعهم كلمة (عقيل) وهي مهنة تجارية، يتاجرون في الإبل بالدرجة الأولى، والخيل والتجارة العامة، يصدرون الإبل والخيل والأغنام والسمن إلى بلاد الكويت والعراق والشام والأردن وفلسطين وتركيا ومصر، ويستوردون الأسلحة والقهوة والشاي والسكر والتمن والأواني والملابس وغيرها. عملوا في هذه المهنة منذ مئات السنين حتى عام ١٣٦٨هـ حين صدر الأمر بعدم مزاولة هذه التجارة لعدم الحاجة إليها بعد أن أصبحت بلادنا والحمد لله تعج بمختلف أنواع البضائع.

أصناف عقيل:

أولاً العقيلي الأساسي، وهوالذي يملك الخبرة والمال، ويدير تجارته بين البلاد العربية بنفسه، ويكون معه الخويا والرعيان والملاحيق والطباخ والقهوجي، وله شراع يضم جميع ما يلزم من فرش وكساء وأطعمة ومعدات الطبخ وأدوات صنع القهوة وغير ذلك، ويقال: شراع العقيلي فلان.

ثانيًا: العقيلي الذي يعتمد في تجارته على خبرته، لكنه لا يملك المال الكافي لذلك يقوم بمشاركة أحد التجار ليزوده بالبضاعة، سواء كان هذا التاجر من بريدة أو من أي بلد عربي آخر؛ لأن (العقيلات) موضع ثقة التجار في جميع الأقطار، وهذا العقيلي يستعد هو الآخر بما

يلزم من خويا ورعيان وملاحيق وطباخ وقهوجي وله شراع، وعندما يقوم بتصفية البضاعة يقسم الربح أثلاثًا: ثلث للعقيلي، وثلث للتاجر مع رأس المال، والثلث الأخير للمصاريف وأجور العاملين، مع العلم أن الخويا والرعاة والملاحيق والطباخين والقهوجية، عندما يكتسبون الخبرة من (العقيلات) يتحول أكثرهم إلى (عقيلات) من الصنف الثاني، وربما مع مرور السنين والتوفيق في التجارة يتحول جزء منهم إلى عقيلي من الصنف الأول.

قال الرحالة ألويس موزيل: «يحصل العقيلي على المال من التاجر؛ ليشتري إبلًا من قبيلة معينة، ويقود الإبل التي اشتراها إلى مصر أو البصرة أو الكويت أو سوريا، حيث يبيعها، ويقسم الأرباح الصافية مع التاجر بالطريقة التي اتفق عليها».

وقال أيضًا: «يستأجر العقيلي مساعدين له، وغالبًا ما يكونون من أبناء منطقته من القصيم، ويزوّد نفسه بخيام خفيفة بيضاء، وبالقهوة والأرز غالبًا وبالسلاح للاستعمال أو البيع، ويتبادل الإبل، ويأتي ومعه رسائل توصية إلى الأمراء وزعماء القبائل الذين ينوي الشراء منهم».

يستأجر العقيلي رعاة لقطيعه شبابًا من القبيلة التي يشتري منها في ذلك الوقت. كثير من الرعاة يرافقون قطعان (العقيلات)، وصولاً حتى مصر، وفي طريق العودة يخبرون عن الأشياء الجميلة التي رأوها، أو تعلموها في رحلتهم من (العقيلات)[1].

قال الأستاذ المؤرخ الأديب سليمان الدخيل صاحب (جريدة الرياض) وكانت تصدر في بغداد: «تجارة (العقيلات) هي الخيل والإبل، وكلاهما من أحسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعاء»[2].

وذكرت المخابرات الأدميرالية البريطانية في تقرير لها أن (العقيلات) من أهل نجد، ومن القصيم بصفة خاصة.

وفي تقرير آخر عام ١٣٣٦هـ أن شيخ (العقيلات) دائمًا من مواطني بريدة القاطنين في تلك البلدة، وتنتظم (العقيلات) تحت رايته.

---

(١) الرحالة (ألويس موزيل): في الصحراء العربية، ص٢٠٣.

(٢) سليمان الدخيل: صاحب جريدة الرياض، ص ٥١.

قال داوتي عندما زار القصيم عام ١٢٩٨هـ: «إن (العقيلات) من وسط الجزيرة العربية بشكل عام، ومن القصيم بصفة خاصة»[١].

قال المستشرق الفريق غلوب (الملقب بأبوحنيك)، وهو واحد من أعظم الشخصيات العسكرية والسياسية في بريطانيا: «توجد واحات في أواسط الجزيرة العربية تنمو فيها بساتين النخيل، وكان معظم رجال الواحات من التجار، ويُعرَفون بـ (العقيلات) الذين كانوا يشترون المواشي من البدو الرُّحَّل، ويسوقونها في فصل الشتاء والربيع إلى سوريا والأردن ومصر؛ لبيعها هناك»[٢].

وللعقيلات علاقة مشرفة جداً وقوية مع أمراء القبائل الذين يمرون بها في طريقهم أمثال الشعلان والمهيد والهذال والمرشد والملحم شيوخ عنزة، والجربا والنهير والتمياط والطوالة من شيوخ شمر، وغيرهم من شيوخ القبائل، كشيوخ بني صخر والحويطات.

فبنى (العقيلات) من مكارم الأخلاق ماضيًا مجيداً مشرفًا لبلادهم في الخارج والداخل، مثل الأمانة والشجاعة، والصبر والتعاون والإيثار والمروءة وحب الوطن والإخلاص والصدق في المعاملة، حتى إن أهل الشام وغيرهم يقولون في أثناء البيع والشراء: «خليك عقيلي»، ويقصدون بذلك: كن كالعقيلي في المعاملة من صدق وأمانة، وغير ذلك.

ومن عادات العقيلي في البيع والشراء أن يقول: «مد يدك»، ثم كلٌّ من البائع والمشتري يقبض يد الآخر، ثم يبدأان في المساومة على البضاعة، فإذا تم الاتفاق على المبلغ، فقد تم البيع، ولا يمكن نقضه!

روى العقيلي محمد بن إبراهيم العويد، نقلاً عن الشيخ عمر بن سليم: أنه كان يطلب من العقيلات في أثناء ترحالهم أن يجلبوا الكتب العلمية من العراق والشام لطلبة العلم في القصيم؛ لكي يستفيدوا منها، خصوصًا كتب الشيخين: البخاري ومسلم، بالإضافة إلى كتب الفقه والعقيدة، مع ما كان يرافق ذلك من شدة وتعب، حيث إن نقل الكتب يحتاج إلى عناية شديدة جداً، حيث يتم وقفها وحبسها على طلبة العلم في المساجد.

وقد كان هذا ديدنهم في جميع رحلاتهم، حتى أصبح من النادر أن تجد قافلة من قوافل عقيل لا يحملون في رواحلهم مثل هذه الكتب، وأصبحت سجية لهم، يعرفون بها دون غيرهم، ودون أن يطلب أحد منهم ذلك، وكل هذا خدمة لدينهم وبلادهم.

(١) كتاب نجديون وراء الحدود: ص٢٢-٢٣.
(٢) مذكرات غلوب باشا: ص١١١.